بنفسه ، وما وصل الصِدِّيق إلى مرتبة الصديقيَّة إلا بمحبة رسول الله . هذه المحبة التي أنبتت ايماناً ونوراً وعشقاً لله في قلب أبي بكر ، فهو وما يملك للإسلام ونبي الإسلام ، أما تبرَّع بكل ماله ؟ فسأله ﷺ : ماذا أبقيت يا أبا بكر لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله .

ودخل الصِدِّيق إلى الغار ، فجعل يتلمَّس بيديه ، فكلما رأى جحراً شَقَّ جزءاً من ثوبه ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، فبقي جحر فوضع عَقِبه[1] عليه . فأبو بكر يهمه سلامة النبي لتأمين سلامة الدعوة ، لذلك أثناء صعوده مع النبي إلى الغار ، جعل يمشي مرَّة أمامه ، ومرَّة عن يمينه ، ومرَّة عن شماله .

فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا مِنْ فعلك .

فقال : يا رسول الله أذكر الرَّصَد[2] فأكون أمامك ، وأذكر الطَّلَب فأكون خَلْفك ، ومن عن يمينك وعن يسارك ، لا آمن عليك .

قال أبو بكر : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حَفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به الغار فأنزله . ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله ، فإن كان فيه شيء نزل بي قَبْلَك ، ففعل ولم يَرَ شيئاً ، فحمله وأدخله .

وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع ، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء فيؤذي رسول الله ﷺ ، فألقمه قدمه ــ كما مرَّ معنا قبل قليل ــ فَجَعَلْن يضربنه ويلسعنه ــ الحيات والأفاعي ــ وجعلت دموعه تنحدر ، ورسول الله نائم في حجر أبي بكر ، فلم يتحرك أبو بكر لئلا يوقظ رسول الله .. ولكن ألم السم

---

(١) العَقِب : المراد هنا مؤخر القدم ، « الصحاح : ٤٤٣ » .

★ ولما تلمَّس ابو بكر الغار دميت يده بحجر ، فنظر اليها وقال :

إن أنت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لاقيت .

راجع « البداية والنهاية ، ج : ٣ ، ص : ١٨٠ » .

(٢) الرصد : الرقباء والعيون .